Nonviolent Peaceforce

الاستجابة لتضاعف الأزمات: المناخ والنزاع والحماية المدنية غير المسلحة

مقدمة

يرتبط تغَيُّر المناخ والنزاع وحماية المدنيين ارتباطًا وثيقًا. حيث تتسبب سرعة تآكل بيئتنا المادية الناتجة عن أزمة التغير المناخي إلى تدهور الأمن البشري وتوتر العلاقات وشبكات الأمن الاقتصادي والاجتماعي والتنمية. وبالتالي فإن المجتمعات في جميع أنحاء العالم تعاني من هذه التحديات التي يؤثر بعضها على بعض، والتي يزداد تفاقمها، إذ أن التهديدات المناخية تزيد النزاع الذي يعيق بدوره معالجة مشاكل المناخ. ووسط هذه الصعوبات كلها، يضطر المدنيون مواجهة انقضاض التهديدات على أمنهم وسلامتهم وسبل عيشهم.

ومشيرا إلى الفيضانات التي دمرت جنوب السودان هذه السنة، يقول دانيال دنيغ في تعليق له "إن هذا أسوأ ما حدث لي في حياتي". حيت غمرت المياه البيوت وحقول الذرة البيضاء وجرفت بقية المحاصيل. وقد ربطت منظمة الأمم المتحدة زيادة شدة الفيضانات بتغير المناخ.1 وقد أدت هذه الفيضانات إلى النزوح الجماعي وتدمير سبل كسب العيش وفاقمت النزاعات الاجتماعية والسياسية المتهالكة أصلاً نتيجة للحرب الأهلية.

وقد لوحظ هذا التداخل بين أزمات المناخ والعنف في جميع أنحاء العالم، حسب ما ورد في أعمال قوة السلام اللاعنفية. كما أدت خسائر المحاصيل المرتبطة بالمناخ في المجتمعات الزراعية في ميندناو إلى انعدام الأمن الغذائي وزيادة مخاطر العنف الجنسي والقائم على الجنس على النساء والفتيات أثناء انتقالهن خارج مناطق ديارهِنَّ الأصلية للعثور على عمل .2 وفي مواجهة ارتفاع درجات الحرارة والتصحر، فإن الناجين من عنف تنظيم الدولة الإسلامية في شمال العراق يكافحون من أجل الحصول على المياه أو تطوير سبل العيش. وقد شهدت ميانمار، المعرضة بشكل فريد لخطر تغير المناخ، تزايد الفيضانات والأعاصير والجفاف، 3 بالإضافة للارتفاع الحاد في أسعار المواد الغذائية إزاء الظواهر المناخية القاسية، مما أدى إلى النزوح الجماعي وتزايد النزاعات العرقية.4 فمن بين الدول الخمس والعشرين المعترف بها على أنها الأكثر ضعفاً والأقل استعداداً ...
لمواجهة آثار تغير المناخ، هناك أكثر من 60٪ يعانون في نفس الوقت من نزاع عنيف. 5 تشعر المجتمعات -التي تكافح من أجل البقاء وحماية نفسها وجيرانها من هذه التهديدات المتعددة والمتفاقمة -على أرض الواقع بوطأة هذا التأثير.

قاع النهر الجاف في أهوار الحُويزة جنوب بغداد في أيلول 2021. صورة: أسعد نيازي / وكالة فرانس برس / صورغيتي

الحماية المدنية غير المسلحة كأداة للتصدي لتغير المناخ

وَسَط هذه الأزمات المتفاقمة، من الضروري لاستجابات حماية المدنيين أن تعترف وأن تستجيب لطبيعة المناخ المترابطة ولتهديدات النزاعات، وأن تركز القيادة المدنية المحلية. كما يجب أن تشمل هذه التوعية كذلك **التخلي عن الاستجابات العسكرية العنيفة، والتي غالبًا ما تؤدي إلى تفاقم المشاكل ذاتها التي يسعون إلى معالجتها وخلق انبعاثات الكربون على نطاق واسع. 6 فنحن بحاجة إلى سبل بديلة تقوم على الترابط بين الناس والأمن والأرض.**

الحماية المدنية غير المسلحة هي أحد هذه السبل التي يتم تنفيذها بالفعل في المجتمعات التي تواجه هذه التهديدات المترابطة. واعتمادًا على اللاعنف والفاعلية المدنية والتوعية بالاحتياجات والسياق المحلي، توفر المنهجية المرونة والإلمام الدقيق المطلوب للاستجابة لتحديات أزمات المناخ والنزاعات المعقدة. وتعمل الحماية المدنية غير المسلحة بقيادة مدنيين غير مسلحين مدربين على منع العنف والحد منه، وتعزيز البنى التحتية المحلية للسلام. فهي تسعى إلى حماية ومنع العنف في القريب العاجل بطريقة تراعي العواقب طويلة الأمد لهذه الاستجابات -إن نفس المنطق ضروري لضمان مستقبل مناخي آمن. وتتجدر عدسة الحماية المدنية غير المسلحة في الترابط والعلاقات والاستجابة للاحتياجات المحلية -وهي شروط مسبقة أساسية لحماية المدنيين في خضم تحديات الأزمات المعقدة.

يجري هذا العمل بالفعل، بقيادة المجتمعات المحلية التي تواجه حاليًا التهديدات المتعددة لأزمة المناخ والنزاع. بحيث كانت فرق حماية المرأة المدربة على حماية المدنيين غير المسلحين في جنوب السودان ضرورية للاستجابة للفيضانات، وللدعم المباشر لاحتياجات
الأفرادالمعرضينللخطرفي مجتمعاتهم والدعمالناجح[للسلطات الحكومية]منأجلتوفيرسبلآمنةللانتقال. 7 وتمكّن العلاقاتالقائمةوالبنى التحتية للسلام التي تم تطويرها من خلال الحماية المدنية غير المسلحة خلال موسم الرياح الموسمية الغزيرة في ميانمار، موظفي قوة السلام اللاعنفية والمجتمعات المحلية من العمل بسرعة وبحسم للتأقلم مع نهج الحماية والتفاوض بشأن الوصول إلى المجتمعات المتأثرة.
تَستخدم المجتمعات النازحة في العراق ممارسات الحماية المدنية غير المسلحة لتخفيف التوترات المجتمعية الناجمة عن انعدام الأمن الغذائي والتصحر. وتتيح أيضا المرونة التي تتحرك بها فرق الحماية المدنية غير المسلحة في الأماكن المتضررة من النزاع بسبب علاقاتها مع جميع أطراف النزاع، الوصول إلى المناطق التي يصعب الوصول إليها في خضم أزمة المناخ والنزاع.

لطالما استُخدم أيضا ممارسات الحماية المدنية غير المسلحة لحماية أولئك الذين يسعون إلى حماية الكوكب. إذ يواجه المدافعون عن البيئة حاليًا تهديدات عنيفة غير مسبوقة، حيث قُتل 227 فردًا لدفاعهم عن الأرض وعن الموارد الطبيعية والكوكب في سنة 2020 - وهي السنة الأكثر دموية على الإطلاق. 8 ومع تفاقم أزمة المناخ وتعبئة المجتمعات المحلية لمواجهة التهديدات التي تتعرض لها أراضيها وسبل عيشها، فإن احتياجات حماية المجتمعات والناشطين في الخطوط الأمامية تتصاعد بسرعة. وفي خضم العنف المتسارع، فإن أحد الأساليب الوقائية الرئيسة التي يتم تنفيذها هي الحماية المدنية غير المسلحة، ولا سيما أساليب الوجود والمرافقة الوقائية.
يستخدم المدنيون حول العالم
هذه الأساليب لحماية بعضهم البعض. وعلى حد تعبيرعمر جيرونيم، المدافع عن السكان الأصليين في غواتيمالا، فإن UCP في غواتيمالا "تنقذ الأرواح". 9

وفي مواجهة الخطر الوشيك المتمثل في فوضى المناخ وانتشار العنف ضد المدنيين، من الضروري أن تكون حماية المدنيين غير المسلحين متاحة على نطاق أوسع ويمكن الوصول إليها.
ومن المرجح أن تكون الأساليب المتبعة في الحماية التي لا تراعي الترابط العميق بين تغير المناخ وأزمات النزاع غير فعالة - أو أسوأ من ذلك، من المحتمل أن تلحق ضررا بالذين يعتزمون مساعدتهم.

الإجراءات العاجلة:

إن ضرورة التصدي للمخاوف المرتبطة تحديدا بالنزاع والمناخ وحماية المدنيين هو أمر ملح.
وتحقيقاً لهذه الغاية، نطالب بما يلي:

1. أن تكون الآليات غير العنيفة التي يقودها المدنيون في طليعة استجابات الحماية خلال مواجهة أزمات المناخ والنزاع ؛

2. دمج حماية المدنيين في الاستجابة لتغير المناخ، وإعطاء الأولوية لمبدأ عدم الإيذاء ؛

3. زيادة تمويل آليات حماية المدنيين، كالحماية المدنية غير المسلحة، التي تعطي الأولوية للاستجابات المتكاملة للتهديدات المعقدة المتمثلة في تغير المناخ والنزاع العنيف ؛

4. الاعتراف بالتأثير السلبي للحماية العسكرية في تسريع وتيرة تغير المناخ وتفاقم التهديدات العنيفة للمدنيين ؛ و
5. إدماج الممارسات الأخلاقية البيئية وممارسات التخفيف من آثار تغير المناخ في سياسات وممارسات وبرامج حماية المدنيين، بما في ذلك المبادرات الحكومية وغير الحكومية والأمم المتحدة وغيرها من المبادرات المتعددة الأطراف.

صورة لفيضانات أبيوروك، جنوب السودان:
قوة السلام اللاعنفية